

تفسير البحر المحيط

@ 526 \$ 1 (سورة المسد) 1 \$ مكية .

بسم الله الرحمن الرحيم .

2 ({ تَبَيَّنَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ }) 2 .

الحطب معروف ، ويقال : فلان يحطب على فلان إذا وشى عليه . الجيد : العنق . المسد : الحبل من ليف ، وقال أبو الفتح : ليف المقل ، وقال ابن زيد : هو شجر باليمن يسمى المسد ، انتهى . وقد يكون من جلود الإبل ومن أوبارها . قال الراجز :
ومسد أمر من أيانق .

ورجل ممسود الخلق : أي مجدوله شديده . .

{ تَبَيَّنَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } . .

هذه السورة مكية . ولما ذكر فيما قبلها دخول الناس في دين الله تعالى ، أتبع بذكر من لم يدخل في الدين ، وخسر ولم يدخل فيما دخل فيه أهل مكة من الإيمان . وتقدم الكلام على التباب في سورة غافر ، وهنا قال ابن عباس : خابت ، وقتادة : خسرت ، وابن جبير : هلكت ، وعطاء : ضلت ، ويमान بن رباب : صفرت من كل خير ، وهذه الأقوال متقاربة في المعنى .

وقالوا فيما حكى إشابة : أم تابة : أي هالكة من الهرم والتعجيز . وإسناد الهلاك إلى اليدين ، لأن العمل أكثر ما يكون بهما ، وهو في الحقيقة للنفس ، كقوله : { ذَالِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ يَدَاكَ } . وقيل : أخذ بيديه حجراً ليرمي به الرسول صلى الله عليه وسلم) ، فأسند التَّب إليهما . والظاهر أن التَّب دعاء ، وتب : إخبار بحصول ذلك ، كما قال الشاعر :
(جزاني جزاه الله شرَّ جزائه % .

جزاء الكلاب العاويات وقد فعل .

%) .

.

ويدل عليه قراءة عبد الله : وقد تب . روي أنه لما نزل : { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } ، قال : (يا صفية بنت عبد المطلب ، يا فاطمة بنت محمد ، لا أغني لكما

من اﻟﺸﻴﺌﺎً ، ﺳﻼﻧﻲ ﻣﻦ ﻣﺎﻟﻲ ﻣﺎ ﺷﺘﺌﻤﺎ) . ﺛﻢ ﺻﻌﺪ ﺍﻟﺼﻔﺎ ، ﻓﻨﺎﺩﻯ ﺑﻄﻮﻥ ﻗﺮﻳﺶ : (ﻳﺎ ﺑﻨﻲ
ﻓﻼﻥ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ ﻓﻼﻥ) . ﻭﺭﻭﻱ ﺃﻧﻪ ﺻﺎﺡ ﺑﺎﻋﻠﻰ ﺻﻮﺗﻪ : (ﻳﺎ ﺻﻴﺎﺣﺎﻩ) . ﻓﺎﺟﺘﻤﻌﻮﺍ ﺇﻟﻴﻪ ﻣﻦ ﻛﻞ
ﻭﺟﻪ ، ﻓﻘﺎﻝ ﻟﻬﻢ : (ﺃﺭﺃﻳﺘﻢ ﻟﻮ ﻗﻠﺖ ﻟﻜﻢ ﺇﻧﻲ ﺃﻧﺪﺭﻛﻢ ﺧﻴﻼً ﺑﺴﻔﺢ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺠﺒﻞ ، ﺃﻛﻨﺘﻢ ﻣﺼﺪﻗﻲ ؟
(ﻗﺎﻟﻮﺍ : ﻧﻌﻢ ، ﻗﺎﻝ : (ﻓﺈﻧﻲ ﻧﺬﻳﺮ ﻟﻜﻢ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ